عمر

مناقبه واخلاقه

او

عمرية حافظ

مرتضى

سنة ١٣٣٦ هجرية — ١٩١٨ ميلادية

مطبعة الصباح
بشارع خيرت — تليفون : ٢٢٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للطابع

وضع الشاعر الاجتماعي الكبير حافظ بك ابراهيم هذه القصيدة يتغني فيها ببعض مناقب عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وأخلاقه . ولم يقصد الشاعر بقصيدته الى أن تكون قطعة تاريخية تضم بين دفتيها سيرة عمر وأعماله . ولكنه أراد أن يصور للناس مناقب وأخلاق أعدل حاكم عرفه التاريخ الى اليوم . فقد توافرت لعمر أخلاق لم تتوافر لحاكم غيره . هذه الاخلاق والمناقب هي التي سودت عمر ومازته من غيره من الملوك والحكام ، وهي التى خلدت اسمه في التاريخ مثلا حيا للعدل البالغ حد الكمال ، وللزهد الذي لم يشهد له العالم نظيراً ، مع الغيرة المتناهية على مصلحة الرعية وخيرها

أراد الشاعر أن يصور بعض هذه الاخلاق الجليلة لتكون قدوة فى تربية أخلاق الناشئين فلم يكن من همه اذن أن يستوعب في قصيدته السيرة العمرية كلها ، ولا أن

يفصل بعض حوادث عمر . ولكن بعض الناقدين أخذ حافظا بأنه قصر في الرواية التاريخية، وهؤلاء النقاد ولا شك نظروا الى القصيدة كأنها سيرة تاريخية ، ولكنهم اذا نظروا اليها من الجهة التى من أجلها وضعها الشاعر تبين لهم أن نقدهم مبنى على غير أساس .

ونقدة آخرون أخذوا حافظاً باستهلاله بمقتل عمر ، وهؤلاء أيضاً متأثرون بفكرة الترتيب التاريخي، ولكنهم متي علموا أن حافظاً كان راثياً ومثنياً على عمر ، لا مؤرخا سيرته ، أدركوا انه أصاب فى استهلاله ، ليفجع ويستنزل غضب العالم على قاتل أعدل من حكم الناس

هذا ولما كانت القصيدة من خير ما يقتني الناس ويستفيد منه الناشئون فقد رأي حضرة صاحب السعادة محمد محمود باشا مدير البحيرة السابق ، أن يحقق غرض الشاعر من وضعها ، فتفضل سعادته وتبرع بنفقات طبعها ليسهل نشرها فى الأمة ، وقد عهد إليّ في أمر الطبع . واني لأرجو أن أحقق رغبة سعادته ليكون لى حظ الاشتراك في إيصال الفائدة التي قصدها الشاعر الكبير للناشئين

ولقد تكرم الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضري وكيل مدرسة القضاء الشرعي بوضع مقدمة موجزة في تاريخ عمر كما تفضل بشرح القصيدة شرحا تاريخياً ، وقد دعت الظروف الحاضرة الى الاكتفاء بنشر المقدمة مع اسداء الشكر للأستاذ الجليل على ماقصد من نفع القارئين بشرحه التاريخي الذي نرجو ان تسمح الظروف بنشره في فرصة أخري . ولما كان الشاعر قد أشار فى بعض المواضع الي حوادث تاريخية ، فقدرأينا ان نشرح بايجاز فى ذيل كل صحيفة مايحتاج الى الشرح من الحوادث المذكورة ، مع تفسير ما يحتاج الى تفسير من الكلمات اللغوية

واذ كان هذا النوع من الشعر نادراً في اللغة العربية على مافيه من الفوائد الكبيرة فانا نحييه بقلوب ملؤها الرجاء في ان يحذو الشعراء حذو حافظ ليكون لملكاتهم السامية ثمر طيب ينفع الناس ويغذو أرواحهم . هذا ولو لم يكن لحافظ فى عمله الأخير الا تنبيه الشعراء الى طرق هذا الباب الجم الفائدة لكفاه ذلك فضلا يستدر عليه ثناء الناس وحمدهم .

عبد الحميد حمدي

عمر

(مقدمة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضرى)

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزّي ابن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَاح بن عدي بن كعب العَدَوي القرشي. وأمه حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم. ولد بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة وشب على الشجاعة والنجدة وكانت سنه أقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة سنة. فلما أوحي اليه عليه السلام كانت سن عمر أربعا وعشرين سنة وكان من أشد الناس عداوة للاسلام وأهله، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام. أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من الدعوة وبعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبله. ولما أسلم ظهر الاسلام ودعي اليه علانية وجلس الأصحاب حول البيت حِلَقًا وطافوا بالبيت وانتصفوا ممن غلظوا عليهم وقال عبد الله بن مسعود مازلنا أعزة منذ أسلم عمر

ولما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فى الخروج الى المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالا يصطحب الرجال فيخرجون هاجر عمر مع عياش بن أبي ربيعة. وبعد الهجرة النبوية شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده كلها وخرج في عدة سرايا وكان أمير بعضها

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في تهدئة الفتنة والاسراع الى مبايعة أبي بكر. وكان لابي بكر في خلافته المشير الامين. ولما أحس أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر فاستقبل بخلافته يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة. وكانت أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسنا ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم

ويقال إن أول كلام تكلم به حين صعد المنبر أن قال:

«اللهم اني شديد فليّني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخّني»
فأقام خليفة الى أن قتل رضى الله عنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر واحدى وعشرين ليلة من متوفي أبي بكر الصديق على رأس اثنين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة. وكانت سنه حين مات ستين سنة على أرجح الاقاويل ويقال ٦٣ ويقال ٥٥ والاول أثبت الاقاويل كما قال ابن سعد

وتاريخ عمر رضي الله عنه حافل بالامور الجسام التى جعلت عمر سابقا على كل من أتى بعده وجعلت كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعرون بأن الاسلام فقد بفقده أثبت أركانه . جاء عبد الله بن سلام وقد صلى على عمر فقال والله لئن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه لا تسبقوني بالثناء عليه فقام عند سريره فقال : نعم أخو الاسلام كنت ياعمر جواداً بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب حين الغضب عفيف الطّرف طيب الظّرف لم تكن مدّاحا ولا مغتابا — ثم جلس ودخل عليه علي وهو مسجّى

فقال : ماعلى الارض أحد ألقى الله بصحيفته أحبّ الي من هذا المسجّى بينكم . قال سعيد بن زيد إن موت عمر ثلم الاسلام ثلمة لاترتق الي يوم القيامة . وقال أبو عبيدة عامر ابن الجراح يوما وهو يذكر عمر: ان مات عمر رق الاسلام ما أحب ان لي ماتطلع عليه الشمس أو تغرب واني أبقي بعد عمر .قال قائل ولم؟ قال سترون ما أقول ان بقيتم أما هو فان ولي وال بعد عمر فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطع له الناس بذلك ولم يحملوه وان ضعف عنهم قتلوه .
وقال حذيفة كان الاسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل عمر رحمه الله كان كالرجل المدبر لا يزداد الا بعداً.وقال له ابن عباس:يا أمير المؤمنين والله ان كان اسلامك لنصراً وان كانت امامتك لفتحا والله لقد ملأت امارتك الارض عدلا مامن اثنين يختصمان اليك الا انتهيا الى قولك.وقال أنس بن مالك لما أصيب عمر بن الخطاب قال أبو طلحة:مامن أهل بيت من العرب حاضر ولا باد الا قد دخل عليهم بقتل عمر نقص. وقال راثيه

جزى الله خيراً من أمير وباركت
يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يمش أو يركب جناحي نعامة
ليدرك ماقدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائق في أكمامها لم تفتق

كانت في عمر خلال جعلت الامة تحبه ولا يرى واحد منها هوادة فى طاعة أمره كبيرهم قبل صغيرهم وأبيهم قبل منقادهم فقد عرفوا منه قبل كل شيء انه فني فى مصلحة أمته لايهمه من أمر نفسه شيء الا أن يكون مع الله فى جميع أمره لا يرى لنفسه حقا أن يتمتع في هذه الدنيا بأكثر مما يتمتع به أفقر رجل من أمته تجد ذلك في مأكله ومشربه وملبسه بينما كثير ممن معه قد أقبلت عليهم الدنيا فأخذوا منها حظا عظيما . ثم عرفوا منه انه للعامة قبل الخاصة يكل هؤلاء الى مالهم من الحول والحيلة في هذه الحياة ويقبل هو على عامة الناس وضعفتهم فيقويهم ويسددهم وينظر في صغار أمورهم وكبارها لايبالي بما

يصيبه من تعب الجسم فيما هو بسبيله . ان شكا اليه عامي جور عامله أو اساءة أصابته منه جمع بينهما في صعيد واحد وأنصف ذلك الضعيف الصغير من ذلك القوي الكبير لذلك كانت قوة الامة معه. عرفوا منه بعد ذلك خلالا أدبه بها القرآن من الحق والعدل والامانة والصدق والصبر في البأساء والضراء والوفاء بالعهد كل تلك صفات تحلى به عمر ابن الخطاب فأتعب من بعده ولم يكن لأحد قبل أن يتبجح بالقرب من صف عمر لا في سعة العزيمة ولا في المعدلة ولا في شيء مما يمتاز به الراعي في رعيته . لا نريد أن نذكر هنا تفصيلا مسهبا لما امتاز به عمر رضي الله عنه فانا انما قصدنا أن نشرح ما طرقه شاعرنا الكبير من الحوادث التي في طيها كثير من أخلاق عمر رضي الله عنه .

العمرية

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أُلْقِيهَا
أَنِّي إِلَى سَاحَةِ الْفَارُوقِ أُهْدِيهَا

لاَهُمَّ هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ نَامَ قَاضِيهَا

قَدْ نَازَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أُوَفِّيهَا
وَلَيْسَ فِي طَوْقِ مِثْلِي أَنْ يُوَفِّيهَا

فَمُرْ سَرِيَّ الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِيَنِي
فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

مقتل عمر

* * *

مَوْلَى الْمُغِيرَةِ لاَجَادَتْكَ غَادِيَةٌ
مِنْ رَحْمَةِ اللهِ مَاجَادَتْ غَوَادِيهَا (١)

(١) مولى المغيرة هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة روي المؤرخون انه شكا الي عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المغيرة ورجاه فى تخفيفه . واختلف المؤرخون فى جواب عمر فقال بعضهم انه وعده خيرا وعزم ان يلقي المغيرة في تخفيف

مَزَّقْتَ مِنْهُ أَدِيمًا حَشْوُهُ هِمَمٌ
فِي ذِمَّةِ اللهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا

الخراج عنه ، وقال آخرون انه سأله « كم خراجك ؟ » قال « درهمان في كل يوم » فقال عمر : « وايش صناعتك ؟ » قال « نحاس نقاش حداد » قال : « فما رأي خراجك بكثير علي ما تصنع من الاعمال » فتوعده الغلام وانصرف . فقال عمر « توعدني العبد »

وهناك روايات أخري لا تختلف في جوهرها عن هذه . ويقولون ان الغلام لما سمع جواب عمر قال « وسع الناس كلهم عدله غيرى » وأضمر علي قتله فاصطنع له خنجرا له رأسان وشحذه وسمه ، ثم أتي به الهرمزان فقال « كيف تري هذا ؟ » قال « انك لا تضرب به أحدا الا قتلته » فتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه فى صلاة الغداة وقام وراءه وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول « أقيموا صفوفكم » فلما قالها فى ذلك اليوم وكبر طعنه أبو لؤلؤة في كتفه وفى خاصرته فسقط عمر وطعن أبو لؤلؤة ثلاثة عشر رجلا ممن حاولوا القبض عليه فمات منهم سبعة . ولما رأى انه مغلوب علي أمره طعن نفسه بخنجره فمات .

ويؤخذ من أقوال المؤرخين ان قتل عمر لم يكن نتيجة حقد الغلام عليه ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان وجفينة وكعب الاحبار الذين حقدوا على عمر

طَعَنَتْ خَاصِرَةَ الْفَارُوقِ مُنْتَقِمًا
مِنَ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا
فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الإِسْلَامِ حَائِرَةً
تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ آسِيهَا
مَضَى وَخَلَّفَهَا كَالطَّوْدِ رَاسِخَةً
وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا
تَنْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهْيَ قَائِمَةٌ
وَالْهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا
صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَانْدَكَّ عَالِيهَا
وَاهًا عَلَى دَوْلَةٍ بِالأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ
جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَادِيهَا

تدويخه لبلادهم مما هو مفصل في التاريخ وقد اصطنعوا أبا لؤلؤة لتنفيذ غرضهم . وهذا مايشير اليه الشاعر فى قوله :

طعنت خاصرة الفاروق منتقما   من الحنيفة فى أعلى مجاليها

كَمْ ظَلَّلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ
عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا
مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشَتْ قَوَادِمُهَا
وَمِنْ صَمِيمِ التُّقَى رِيشَتْ خَوَافِيهَا
وَاللهِ مَا غَالَهَا قِدْمًا وَكَادَ لَهَا
وَاجْتَثَّ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ
لَمَا نَعَاهَا عَلَى الأَيَّامِ نَاعِيهَا
يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَهُ عُمَرٌ
وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ
مَطَامِعًا بَسَمَاتُ الضَّعْفِ تُخْفِيهَا

* * *

اسلام عمر

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءً مُوَفَّقَةً
فَأَنْزَلَ اللهُ قُرْآنًا يُزَكِّيهَا (١)

---

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه فكان أبو بكر

وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ
عَيْنُ الحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِيهَا
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصِرْتَ لَهَا
بِنِعْمَةِ اللهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
خَرَجْتَ تَبْغِي أَذَاهَا فِي مُحَمَّدِهَا
وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُوَالِيهَا (١)

وعمر أفضلهم عنده لصدق لهجتهما وعظيم اخلاصهما . ولقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في عمر : « ان الله جعل الحق علي لسان عمر وقلبه » علي رواية الترمذي وفي رواية أبي داوود عن أبي ذر ان النبي (صلعم) قال : « ان الله وضع الحق علي لسان عمر يقول به » وروي أبو هريرة ان رسول الله (صلعم) قال « لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون (ملهمون) فان يك في أمتي أحد فانه عمر » وقد كان رضى الله عنه يري الرأي فينزل به القرآن حتى بلغت موافقاته نيفاً وعشرين آية ، ومنها آية تحريم الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً » ومنها آية الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائماً فقال « اللهم حرم الدخول » فنزلت آية الاستئذان

(١) كان عمر رضي الله عنه قبل اسلامه شديداً علي النبي

فَلَمْ تَكَدْ تَسْمَعُ الآيَاتِ بَالِغَةً
حَتَّى انْكَفَأْتَ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا
سَمِعْتَ سُورَةَ طَهَ مِنْ مُرَتِّلِهَا
فَزَلْزَلَتْ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا

صلى الله عليه وسلم ، وفي يوم من الأيام خرج ليواصل أذاه له فلقيه رجل من قريش وأنبأه بأن أخته أسلمت وعيره بذلك . فعاد عمر الي بيت أخته وكان عندها نفر من المسلمين يقرأون القرآن فلما سمعوا صوته اختفوا وتركوا الصحيفة التى كانوا يقرأون فيها ، وقامت أخته ففتحت له الباب فقال « ياعدوة نفسها قد بلغني انك صبوت » ثم رفع شيئاً في يده فضربها به فسال الدم فلما رأت ذلك بكت وقالت « ياابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت » ثم دخل فجلس علي السرير ورأى الصحيفة فأراد تناولها فمنعته أخته وبعد حوار بينهما تناول الصحيفة وجعل يقرأ بعض مافيها وهو يغضب تارة ثم يرجع الى نفسه طورا ، وكان كلما يمر باسم من أسماء الله عز وجل يذعر ثم ترجع اليه نفسه حتى قرأ قوله تعالي « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » حتى بلغ قوله « ان كنتم مؤمنين » فقال « أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » . وكان هذا بدء اسلامه . ثم قصد الدار التى كان بها النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه

« القوادم » ريشات في مقدم جناح الطير . « والخوافي » ريشات في مؤخره . وريشت في بيت من « العناية الخ » في صفحة ١٥ معناها كوَّنت

وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ
قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا

وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ
عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالٌ يُعَانِيهَا

وَصَاحَ فِيهِ بِلَالٌ صَيْحَةً خَشَعَتْ
لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا

فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا
وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ مُنْجِيهَا

كَمِ اسْتَرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُغْتَبِطًا (١)
بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

* * *

عمر وبيعة أبي بكر

وَمَوْقِفٍ لَكَ بَعْدَ الْمُصْطَفَى افْتَرَقَتْ (٢)
فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا

---

(١) استراك أصلها استرءاك أى أخذ رأيك

(٢) لما توفى النبي صلى الله عليه وسلم دهش الناس من وقع

بَايَعْتَ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ فَبَايَعَهُ
عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

وَأُطْفِئَتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَاسْتَعَرَتْ
بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَانْسَابَتْ أَفَاعِيهَا

الخبر حتى خطبهم أبو بكر رضى الله عنه وذكرهم بقوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية).فعادوا الى صوابهم . وبينماهم مشتغلين بوفاته صلى الله عليه وسلم وتجهيزه ودفنه علموا ان الانصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة بقصد المشاورة فى شأن الخلافة ، فأسرع اليهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين ليتداركوا الأمر قبل تشعب الآراء . فلما وصلوا الى السقيفة كان الانصار يبايعون سعد بن عبادة فتكلم أبو بكر وكان مما قاله «يامعشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الاوأنتم له أهل . وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش . هم أوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين » ثم أخذ بيدي عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح.فكثر اللغط بين الانصار وقال قائل منهم « منا أمير ومنكم أمير» وقد رأى عمر بن الخطاب ان بعض الانصار ومنهم بشير بن سعد يرون رأى المهاجرين بجعل الخلافة فى قريش وانه اذا أجل النظر فى الامر قد يصعب حله فقام الى أبي بكر وقال ابسط يدك أبايعك ، فبسط

بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًّى فِي حَظِيرَتِهِ (١)
وَأَنْتَ مُسْتَعِرُ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا

يده ، فسبقه بشير فبايعه وبايعه عمر وسائر الناس - وتخلف عن بيعته عليّ وطلحة والزبير وبنو هاشم . ويقال ان سبب تخلفهم ما كانوا يتوقعونه من مصير الخلافة اليهم وعدم صرفها عنهم ويستدلون على ذلك بما قاله يومئذ عقبة بن أبي لهب :

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف
عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

ويرى بعض المؤرخين ان عليا لم يتخلف عن مبايعة أبي بكر تطلعا الي الخلافة لانه كان أعظم الناس اعتقادا بأهلية أبي بكر وأشدهم طاعة له . ولكن يقال انه امتنع في أول الامر وجدا علي أبي بكر وعمر بن الخطاب لما حكما بحرمان فاطمة رضى الله عنها من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الي آخر ماهو مروى فى التاريخ .

وقد اشار الشاعر فيما يأتى من الابيات الى تهديد عمر بتحريق بيت علىّ اذا استمر يجتمع فيه المتخلفون عن بيعة ابى بكر ولكن يظهر ان سند هذه الرواية التاريخي ضعيف .

(١) المسجى هو الميت المغطى بالثوب

تَهِيمُ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهَشٍ
مِنْ نَبْأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا

تَصِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ
عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا

أَنْسَاكَ حُبُّكَ طٰهَ أَنَّهُ بَشَرٌ
يَجْرِي عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا

وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بُدَّ مَوْرِدَهُ
مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا

نَسِيتَ فِي حَقِّ طٰهَ آيَةً نَزَلَتْ
وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا

ذَهِلْتَ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةٌ عَمَمٌ
وَثَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دَيَاجِيهَا

فَلِلسَّقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ
فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا

مَدَّتْ لَهَا الأَوْسُ كَفًّا كَيْ تَنَاوَلَهَا
فَمَدَّتِ الْخَزْرَجُ الأَيْدِي تُبَارِيهَا

وَظَنَّ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ
أَوْلَى بِهَا وَأَتَى الشَّحْنَاءَ آتِيهَا

حَتَّى انْبَرَيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّ طَامِعُهُمْ
عَنْهَا وَآخَى أَبُو بَكْرٍ أَوَاخِيهَا

* * *

عمر وعلي

وَقَوْلَةٍ لِعَلِيٍّ قَالَهَا عُمَرُ
أَكْرِمْ بِسَامِعِهَا أَعْظِمْ بِمُلْقِيهَا

حَرَّقْتُ دَارَكَ لاَ أُبْقِي عَلَيْكَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُبَايِعْ وَبِنْتُ الْمُصْطَفَى فِيهَا

مَا كَانَ غَيْرُ أَبِي حَفْصٍ يَفُوهُ بِهَا
أَمَامَ فَارِسِ عَدْنَانٍ وَحَامِيهَا

كِلاَهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزْمَتُهُ
لاَ تَنْثَنِي أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا

فَاذْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا
أَعَاظِمًا أُلِّهُوا فِي الْكَوْنِ تَأْلِيهَا

* * *

عمر وجبلة بن الايهم

كَمْ خِفْتَ فِي اللهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ
وَكَمْ أَخَفْتَ قَوِيًّا يَنْثَنِي تِيهَا

وَفِي حَدِيثِ فَتَى غَسَّانَ مَوْعِظَةٌ (١)
لِكُلِّ ذِي نُعْرَةٍ يَأْبَى تَنَاسِيهَا

فَمَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغْمَ عِزَّتِهِ
عِنْدَ الْخُصُومَةِ وَالْفَارُوقُ قَاضِيهَا

وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ
وَإِنْ تَخَاصَمَ وَالِيهَا وَرَاعِيهَا

---

(١) فتى غسان هو جبلة بن الايهم احد ابناء الغسانية ملوك الشام كان قد اعتنق الاسلام و بينما هو يوما يطوف اذ وطئ اعرابي ثوبه فلطمه جبلة لطمة هشمت انفه فشكاه الاعرابي الى عمر فأمره ان يقتص منه وابى غير ذلك فهرب جبلة تحت ستر الظلام والتجأ الى القسطنطينية وتنصر والى ذلك يشير الشاعر بقوله: « تنصرت الاشراف من عار لطمة » . الخ

عمر وأبو سفيان * * *

وَمَا أَقَلْتَ أَبَا سُفْيَانَ حِينَ طَوَى
عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَزًّا بِمُهْدِيهَا

لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ
وَلَا مُعَاوِيَةٌ بِالشَّامِ يَجْبِيهَا

قَيَّدْتَ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ
فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزٍّ يُدَانِيهَا

قَدْ نَوَّهُوا بِاسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ
وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَنْوِيهَا

فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا
قَدْ أَمَّنَ اللهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى عُمَرٍ
فِي هَفْوَةٍ لِأَبِي سُفْيَانَ يَأْتِيهَا

تَاللهِ لَوْ فَعَلَ الْخَطَّابُ فَعْلَتَهُ
لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا

فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقٍّ يُجَامِلُهَا
وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلٍ يُحَابِيهَا

وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا
شُمَّ الْجِبَالِ لَمَا قَرَّتْ رَوَاسِيهَا

عمر وخالد بن الوليد * * *

سَلْ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ (١)
لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

---

(١) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين الظافرة فى فتح الشام اذ جاء البريد من المدينة ينعى أبا بكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد واسناد امارة الجيش العامة الى أبى عبيدة بن الجراح . فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين . وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق .

ويقال ان سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان فى نفس عمر بن الخطاب على خالد منذ قتل مالك بن نويرة . ومالك هذا أحد رؤساء تميم كان بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم مترددا بين البقاء على الاسلام والارتداد الى الكفر وكان أبو بكر قد سير

غزاَ فَأَبلَى وَخَيلُ الله قدْ عُقِدَت (*)
بِالْيُمنِ وَالنَّصرِ وَالْبُشْرَى نواصيها

خالدا يحارب المرتدين. وأمره ان يؤذن الجند اذا نزلوا منزلا فان أذن القوم كفوا عنهم وان لم يؤذنوا قتلوهم الخ .فلما جاء خالد الى أرض مالك بث السرايا وأمرهم بالدعوة الى الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب ، فجاءوه بمالك بن نويرة فى نفر من ثعلبة واختلفت السرية فيهم فقال بعضها انهم أجابوا داعية الاسلام والبعض قال انهم لم يجيبوا ، فلما رأى خالد اختلافهم امر بالقوم فحبسوا فى ليلة باردة فأمر مناديا فنادوا دافئوا اسراكم ودافئوا فى لغة كنانة معناها القتل فظن القوم انه اراد القتل وهو لم يرد الا الدفء فقتلوهم وقتل ضرار بن الازور مالكا بن نويرة فلما علم خالد بالأمر خرج وكانوا قد فرغوا منهم فقال: اذا اراد الله امرا اصابه. وتزوج خالد ام تميم امرأة مالك. ولما انتهى الخبر الى ابى بكر وعمر أشار عمر على أبى بكر ان يستدعى خالدا ويقتص منه وكان عمر شديدا يحب تعجيل العقوبة وابو بكر يحب الأناة وعدم التعجيل فى العقوبة . ولما الح عمر على ابى بكر قال : يا عمر تأول خالد فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فانى لا اشيم سيفا سله الله على الكافرين . وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز فى عمامته اسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها واسمعه

(*) هذا من القلب والقلب فى اللغة سماعى

يَرمِي الأَعادِي بِآراءٍ مُسَدَّدَةٍ
وَبِالفَوارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذاكيها

كلاما أليما فلم يكلمه ودخل على ابى بكر واخبره بجلية الخبر واعتذر اليه فقبل عذره وودى مالكا من بيت مال المسلمين .

واما الأمر الثانى فهو اقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحبهم له واستماتتهم بين يديه فى جميع حروبه فى العراق والشام، وذلك ليمن طالعه فى الحروب وشجاعته التى بلغت مبلغا ساميا ارهب القلوب. وقد علم عمر رضى الله عنه ذلك فخشى من اقبال الناس عليه لاسيما وان فى نفس خالد من جهته مافى نفسه من جهة خالد منذ قرعه ذلك التقريع الشديد الذى اشرنا اليه . لهذا بادر عمر رضي الله عنه بعزله قبل ان يصل خبر توليه الخلافة الى المسلمين وخالد امير على جيش عظيم منهم ولم يكتم عمر عن خالد ما خالج نفسه من جهته بل اظهره له فقد روى انه استدعاه بعد عزله الى المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر : ماعزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت ان تفتتن بالناس

وهذا يدل صراحة على ان عمر خشى من ان تحدث خالدا نفسه بشيء فيشق عصا المسلمين

هذا ولما مات ابو بكر زال من نفس خالد ما كان يجده على عمر فقد روى الطبرى ان خالدا لما بلغه موت ابى بكر قال : الحمد لله

مَا وَاقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحُهَا
وَلَا رَمَى الفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا
وَلَمْ يَجُزْ بَلْدَةً إِلَا سَمِعْتَ بِهَا
اللهُ أَكْبَرُ تَدْوِى فِى نَوَاحِيهَا

الذى قضى على ابى بكر الموت وكان احب اليّ من عمر والحمد لله الذي ولي عمر وكان ابغض اليّ من ابى بكر ثم الزمنى حبه

ويظهر ان عمر علم فيما بعد بما خالج نفس خالد من حبه لما ولى الخلافة لذلك لما عزله وقال له : ماعزلتك لريبة فيك. كتب بذلك الي الامصار دفعاً للتهمة عنه

وقد حضر خالد بعد عزله اغلب حروب الشام متطوعاً وقال بعض الرواة انه حضر بعض فتوح ارمينيا ايضاً وكان المسلمون يستمدون رأيه فى الحروب ويقدمونه على امرائهم ساعة الحاجة وكان ابو عبيدة يوليه الجيوش للفتح ولما فتح فى امارة ابى عبيدة قلسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر بذلك الى عمر قال : امرّ خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال منى

وبقى خالد الى آخر حياته محباً لعمر مطيعاً له ومخلصاً وقبل موته اوصى عمر بأولاده كما اشار شاعرنا الى ذلك

عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةً
مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ بَنَانُ الفَتْحِ تُحْصِيهَا
وخَالِدٌ فِى سَبِيلِ اللهِ مُوقِدُهَا
وخالدٌ فِى سبيلِ اللهِ صَالِيهَا
أَتَاهُ أَمْرُ أَبِى حَفْصٍ فَقَبَّلَهُ
كَمَا يُقَبِّلُ آىَ اللهِ تَالِيهَا
وَاسْتَقْبَلَ العَزْلَ فِى إِبَّانِ سَطْوَتِهِ
وَمَجْدِهِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيهَا
فَاعْجَبْ لِسَيِّدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا
يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا
يَقُودُهُ حَبَشِىٌّ فِى عِمَامَتِهِ
وَلَا تُحَرِّكُ مَخْزُومٌ عَوَالِيهَا
أَلْقَى القِيَادَ إِلَى الجَرَّاحِ مُمْتَثِلاً
وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تَجْرَحْ حَوَاشِيهَا

وَانْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ
وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفَدِّيهَا
وَمَا عَرَتْهُ شُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ
وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةَ الْجَرَّاحِ تَمْوِيهَا
فَخَالِدٌ كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ
قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللهِ تَوْجِيهَا
فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيهَا
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادٍ لَهُ عُمَرًا
لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيهَا
وَمَا نَهَى عُمَرٌ فِي يَوْمِ مَصْرَعِهِ
نِسَاءَ مَخْزُومَ أَنْ تَبْكِي بَوَاكِيهَا
وَقِيلَ خَالَفْتَ يَا فَارُوقُ صَاحِبَنَا
فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا

فَقَالَ خِفْتُ افْتِتَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
وَفِتْنَةُ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
هَبُوهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ
وَأَنَّهَا سَقْطَةٌ فِي عَيْنِ نَاعِيهَا
فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتُهُ
حَتَّى يَعِيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَابِيهَا
تَاللهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي ابْنِ الْوَلِيدِ هَوًى
وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيهَا
لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَأَتْبَعَهُ
عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُثْلَمْ مَوَاضِيهَا
لَمْ يَرْعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ
وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسَّوْطُ يَأْخُذُهُ
لَدَيْهِ مِنْ رَأْفَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا

إنَّ الَّذِي بَرَأَ الفَارُوقَ نَزَّهَهُ
عَنِ النَّقَائِصِ وَالأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا
فَذَاكَ خُلُقٌ مِنَ الفِرْدَوْسِ طِينَتُهُ
اللهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنَقِّيهَا
لا الكِبْرُ يَسْكُنُهَا لا الظُّلْمُ يَصْحَبُهَا
لا الحِقْدُ يَعْرِفُهَا لا الحِرْصُ يُغْوِيهَا

عمر وعمرو بن العاص * * *

شَاطَرْتَ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ ثَرْوَتَهُ
وَلَمْ تَخَفْهُ بِمِصْرٍ وَهْوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَمْرًا فِي حَوَاضِرِهَا
وَلَسْتَ تَجْهَلُ عَمْرًا فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُنْبِتِ الأَرْضُ كَابْنِ العَاصِ دَاهِيَةً
يَرْمِي الخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُخْطِيهَا

(١) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادرهم فى نصف مالهم لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال انما هو حق للمسلمين فينبغى أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال

فَلَمْ يَرُغْ حِيلَةً فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ
وَقَامَ عَمْرٌو إِلَى الأَجْمَالِ يُزْجِيهَا
وَلَمْ تُقِلْ عَامِلاً مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الأَرْضِ فَاشِيهَا

عمر وولده عبد الله * * *

وَمَا وَقَى ابْنَكَ عَبْدُ اللهِ أَيْنُقَهُ
لَمَّا اطَّلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاعِيهَا
رَأَيْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهْيَ سَارِحَةٌ
مِثْلَ القُصُورِ قَدِ اهْتَزَّتْ أَعَالِيهَا
فَقُلْتَ مَا كَانَ عَبْدُ اللهِ يُشْبِعُهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرْوِيهَا
قَدِ اسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ
وَبَاتَ بِاسْمِ أَبِي حَفْصٍ يُنَمِّيهَا
رُدُّوا النِّيَاقَ لِبَيْتِ المَالِ إِنَّ لَهُ
حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا

وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلّهِ وَاضِعُهَا
رَدَّتْ حقوقاً فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيحِيهَا

مَا الاشْتِرَاكِيَّةُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا
بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنًى مِنْ مَبَانِيهَا

فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبِتَهَا
فَإِنَّهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

عمر ونصر بن حجاج * * *

جَنَى الْجَمَالُ عَلَى نَصْرٍ فَغَرَّبَهُ
عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا

وَكَمْ رَمَتْ قَسَمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا
وَأَتْعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيهَا

وَزَهْرَةُ الرَّوْضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْنَقِهَا
لَمَا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِيهَا

كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ فَيْنَانَةٌ عَجَبٌ
عَلَى جَبِينٍ خَلِيقٍ أَنْ يُحَلِّيهَا

وَكَانَ أَنَّى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا
شَوْقاً إِلَيهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا

هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِاسْمِهِ شَغَفاً
وَلِلْحِسَانِ تَمَنٍّ فِي لَيَالِيهَا

جَزَزْتَ لِمَّتَهُ لَمَّا أُتِيتَ بِهِ
فَفَاقَ عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا

فَصِحْتَ فِيهِ تَحَوَّلْ عَنْ مَدِينَتِهِمْ
فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا

وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَافِحُهَا
كَفِتْنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا

عمر ورسول كسرى (١) * * *

وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرَى أَنْ رَأَى عُمَراً
بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلاً وَهْوَ رَاعِيهَا

---

(١) حكاية رسول كسرى مشهورة فى تاريخ عمر رضي الله عنه ملخصها ان هذا الرسول لما وصل الى المدينـة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي الى قصره فعلم انه لايسكن قصراً ، وانتهى

وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الفُرْسِ أَنَّ لَهَا
سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا
رَآهُ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى
فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا
بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ
مِنَ الأَكَاسِرِ وَالدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَةَ حَقٍّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا
وَأَصْبَحَ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ يَرْوِيهَا

به الامر الى ان وصل الى بيت كبيوت افقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل امام البيت جاعلا منه وسادة اسند اليها رأسه ، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة مايميزه من اصغر فرد فى رعيته ، فلما رأى الرسول ذلك دهش واكبر الخليفة ووقف امامه خاشعاً وقال عبارته الشهيرة « عدلت يا عمر فنمت »

أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمُ
فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

عمر والشورى (١) ***

يَا رَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا
جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُحِبِّيهَا
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا
وَلِلْمَنِيَّةِ آلَامٌ تُعَانِيهَا
لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْمِقْدَادِ يَحْمِلُهُ
إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهَا
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثٍ رَأْيُهَا شُعَبًا
فَجَرِّدِ السَّيْفَ وَاضْرِبْ فِي هَوَادِيهَا
فَاعْجَبْ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا
طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِيهَا

---

(١) عمر هو اول من قرر قاعدة الشورى فى انتخاب الخليفة

دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا
فَعَاشَ مَاعَاشَ يَبْنِيهَا وَيُعْلِيهَا

وَمَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ
إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبِدِّيهَا

رَأْيُ الْجَمَاعَةِ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ
رَغْمَ الْخِلَافِ وَرَأْيُ الْفَرْدِ يُشْقِيهَا

***

مثال من زهده

يَامَنْ صَدَفْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
فَلَمْ يَغُرَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا

مَاذَا رَأَيْتَ بِبَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا
أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا

وَيُرْكِبُوكَ عَلَى الْبِرْذَوْنِ تَقْدُمُهُ
خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا

مَشَى (١) فَهَمْلَجَ مُخْتَالاً بِرَاكِبِهِ
وَفِي الْبَرَاذِينِ مَا تُزْهَى بِعَالِيهَا

فَصِحْتَ يَاقَوْمِ كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي
وَدَاخَلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا

وَكَادَ يَصْبُو إِلَى دُنْيَاكُمُ عُمَرٌ
وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا

رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْغِي بِهَا بَدَلاً
رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِي الْيَوْمَ بَالِيهَا

مثال من رحمته (٢)

***

وَمَنْ رَآهُ أَمَامَ الْقِدْرِ مُنْبَطِحاً
وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهْوَ يُذْكِيهَا

---

(١) هملج اى تمايل عجباً

(٢) كان من عادة عمر رضى الله عنه ان يتعسس فى الليل مستطلعاً اخبار رعيته ساهراً على راحتها ، وقد روى انه مر ذات ليلة بدار قوم فقراء وسمع انين ربة البيت وقد جاءها المخاض

وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ

مِنْهَا الدُّخَانُ وَفُوهُ غَابَ فِي فِيهَا

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

حَالٍ تَرُوعُ لَعَمْرُ اللهِ رَائِيهَا

يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ

وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةٍ سَالَتْ مَآقِيهَا

مثال من تقشفه وورعه (١)

* * *

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمُ

فِي الْجُوعِ أَوْ تَنْجَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا

وحولها صبية صغار بلغ منهم الجوع وليس في الدار من الرزق مايسد رمقهم وزوجها رجل فقير لايملك من حطام العالم ماتحتاجه والدة في مثل ماكانت امرأته ولا مايطعم به اولاده فذهب عمر الى بيت المال ثم عاد اليهم يحمل شيئاً من الطعام ووضعه في قدر اوقد تحتها النار وجعل ينفخ فيها ليسوى الطعام وسهر على القوم حتى تم للمرأة الوضع وشبع الصغار فعاد عمر الى داره وبقيت في ذلك البيت آثار رحمته تملأ قلوب اهله سعادة وعزاء

(١) كان من عادة عمر اذا نزلت بالقوم مجاعة ان لا يأكل داخل

جُوعُ الْخَلِيفَةِ وَالدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ

فِي الزُّهْدِ مَنْزِلَةٌ سُبْحَانَ مُولِيهَا

فَمَنْ يُبَارِي أَبَا حَفْصٍ وَسِيرَتَهُ

أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ لِلْفَارُوقِ تَشْبِيهَا

يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجُهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا

مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحَلْوَى فَأَشْرِيهَا

لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً

فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلْوَاكِ تُجْزِيهَا

وَهَلْ يَفِي بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا

تُوحِي إِلَيْكِ إِذَا طَاوَعْتِ مُوحِيهَا

قَالَتْ لَكَ اللهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزَؤُهُ

مَالاً لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَبْغِيهَا

بيته بل يأخذ طعامه ويشترك مع القوم الى ان تنتهي المجاعة حتى يعلموا ان الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون

لَكِنْ أُجَنِّبُ شَيْئاً مِنْ وَظِيفَتِنَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أُسَوِّيهَا
حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يُكَافِئُهَا
شَرَيْتُهَا ثُمَّ إِنِّي لاَ أُثَنِّيهَا
قَالَ اذْهَبِي وَاعْلَمِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً
أَنَّ الْقَنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا
وَأَقْبَلَتْ بَعْدَ خَمْسٍ وَهْيَ حَامِلَةٌ
دُرَيْهِمَاتٍ لِتَقْضِي مِنْ تَشَهِّيهَا
فَقَالَ نَبَّهْتِ مِنِّي غَافِلاً فَدَعِي
هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لاَ حَقَّ لِي فِيهَا
وَيْلِي عَلَى عُمَرٍ يَرْضَى بِمُوفِيَةٍ
عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَزِيدِيهَا
مَازَادَ عَنْ قُوتِنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ
أَوْلَى فَقُومِي لِبَيْتِ الْمَالِ رُدِّيهَا

كَذَاكَ أَخْلاَقُهُ كَانَتْ وَمَا عُهِدَتْ
بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلاَقٌ تُحَاكِيهَا

*

مثال من هيبته

* *

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلاَمِ هَيْبَتُهُ
تَثْنِي الْخُطُوبَ فَلاَ تَعْدُو عَوَادِيهَا
فِي طَيِّ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرْحَمَةٍ
لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا
وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي أَوْفَى صَرَامَتِهِ
فُؤَادُ وَالِدَةٍ تَرْعَى ذَرَارِيهَا
أَغْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرَّتُهُ
فَكَمْ أَخَافَتْ غَوِيَّ النَّفْسِ عَاتِيهَا
كَانَتْ لَهُ كَعَصَا مُوسَى لِصَاحِبِهَا
لاَ يَنْزِلُ الْبَطَلُ مُجْتَازاً بِوَادِيهَا
أَخَافَ حَتَّى الذَّرَارِي فِي مَلاَعِبِهَا
وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلاَهِيهَا

أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرَتْ
أُنْشُودَةً لِرَسُولِ اللهِ تُهْدِيهَا

قَالَتْ نَذَرْتُ لَئِنْ عَادَ النَّبِيُّ لَنَا
مِنْ غَزْوِهِ لَعَلَى دُفٍّ أُغَنِّيهَا

وَيَمَّمَتْ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ
أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا

وَاسْتَأْذَنَتْ وَمَشَتْ بِالدُّفِّ وَانْدَفَعَتْ
تُشْجِي بِأَلْحَانِهَا مَاشَاءَ مُشْجِيهَا

وَالْمُصْطَفَى وَأَبُو بَكْرٍ بِجَانِبِهِ
لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا

حَتَّى إِذَا لَاحَ عَنْ بُعْدٍ لَهَا عُمَرٌ
خَارَتْ قُوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا

وَخَبَّأَتْ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا
مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوَ انَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا

قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللهِ يُؤْنِسُهَا
فَجَاءَ بَطْشُ أَبِي حَفْصٍ يُخَشِّيهَا

فَقَالَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ مُبْتَسِماً
وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنًى يُوَاسِيهَا

قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا لَمَّا رَأَى عُمَرًا
إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

مثال منه رجوعه الى الحق * * *

وَفِتْيَةٍ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَذُوا
لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُّوا فِي تَعَاطِيهَا

ظَهَرْتَ حَائِطَهُمْ لَمَّا عَلِمْتَ بِهِمْ
وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا

حَتَّى تَبَيَّنْتَهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ
تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا

سَفَّهْتَ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبِثُوا
أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا

وَرُمْتَ تَفْقِيهَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا
بِالشُّرْبِ قَدْ بَرَعُوا الْفَارُوقَ تَفْقِيهَا
قَالُوا مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ
وَجِئْتَنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا
فَأْتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ يَا عُمَرُ
فَقَدْ يُزَنُّ (١) مِنَ الْحِيطَانِ آتِيهَا
وَاسْتَأْذِنِ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بُيُوتَهُمُ
وَلَا تُلِمَّ بِدَارٍ أَوْ تُحَيِّيهَا
وَلَا تَجَسَّسْ فَهَذِي الْآيُ قَدْ نَزَلَتْ
بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا
فَعُدْتَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرْتَ حُجَّتَهُمْ
لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللهِ يُمْلِيهَا
وَمَا أَنِفْتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ
مِنْ أَنْ يَحُجَّكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيهَا

(١) يزن أي يعاب

عمر وشجرة الرضوان (١)

وَسَرْحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ
بِبَيْعَةِ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا
أَزَلْتَهَا حِينَ غَالَوْا فِي الطَّوَافِ بِهَا
وَكَانَ تَطْوَافُهُمْ لِلدِّينِ تَشْوِيهَا

الخاتمة

هذي مناقبه في عهد دولته
لِلشَّاهِدِينَ وَلِلْأَعْقَابِ أَحْكِيهَا
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ
مِنَ الطَّبَائِعِ تَغْذُو نَفْسَ وَاعِيهَا
لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةً
تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرْآةَ مَاضِيهَا

(١) شجرة الرضوان هى الشجرة التى بايع النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه تحتها يوم الحديبة . وقد رأى عمر ان الناس يحلونها ويصلون عندها فخاف ان ينصرف تكريمهم لها الى معنى ن معانى الوثنية فامر بقطعها فقطعت

حتى تَرَى بَعْضَ ماشادَتْ أُوَائِلُها

مِنَ الصُّرُوحِ وَما عَاناهُ بَانِيها

وَحَسْبُها أَنْ تَرَى ما كانَ مِنْ عُمُرٍ

حتى يُنَبِّهَ مِنْها عَيْنَ غافِيها